

اجتهادات عقيدة غريبة حقاً

تفيد الرواية أحياناً في التعريف بعقيدة تبدو لكثيرين غامضة، أو منبوذة، بأكثر مما يتصور الروائي. يُقبل الناس على الروايات أكثر من أى كتب أخرى. وربما تكون المرحلة الراهنة هي مرحلة الرواية في معظم مناطق العالم. وازدهار الفن الروائي مستمر منذ أكثر من عقدين.

ولا نعرف هل قصد حمودى عبد محسن مؤلف رواية «حب فى ظلال طاووس ملك» أن يتخذ منها وسيلة للتعريف بالعقيدة الإيزيدية التى تعد إحدى أكثر العقائد غموضاً فى الشرق الأوسط، مما يؤدى إلى شيوع أساطير وصور نمطية سلبية عنها أشهرها أسطورة أنها تقوم على عبادة الشيطان.

والإيزيدية عقيدة، وانتماء عرقى أيضاً. يعيش معظم الإيزيديين فى العراق وسوريا، ويوجد أعداد محدودة منهم فى بلدان أخرى مثل تركيا وجورجيا وأرمينيا. ويحفل تاريخهم بمذابح تعرضوا لها، وكان آخرها حتى الآن على أيدى إرهابىي تنظيم «داعش» فى سنجار فى يوليو وأغسطس عام 2014، حيث قتلوا مئات من الإيزيديين، وقاموا بسبى فتيات وأخذوهن جوارى، وباعوهن فى أسواق مناطق سيطر عليها هذا التنظيم حينئذ.

تلقى رواية عبد محسن أضواء على بعض جوانب عقيدة الإيزيديين من خلال قصة حب جميلة بين اثنين منهم هما ميرزا وهنار. لم تكتمل هذه القصة، إذ خطف الموت هنار بعد أن أقسم ميرزا بأنه سيظل يحبها أبد الدهر، فصدمه رحيلها وتركه فى حالة تخبط وضياع. ولذا نصحه جده

بالذهاب إلى معبد لالش في الموصل للاعتكاف، حيث نبدأ في معرفة بعض طقوس العقيدة الإيزيدية بطريقة الروائي، وليس رجل الدين.

وعندما يبلغ ميرزا مرحلة معينة من التعبد، يصل إلى مرتبة «الفقير» لنعرف أنها أعلى مستوى يبلغه الكاهن الإيزيدي. كما نعرف أن معبد لالش الذي اعتكف فيه يحج إليه الإيزيديون.

ونفهم من الحكى الموازي للقصة العاطفية المحورية في الرواية بعض جوانب تاريخ الإيزيديين، ومكانة الشمس التي يتخذونها بمثابة قبلة في صلواتهم، وموقع إبليس في هذه العقيدة بعيداً عن الظنون الشائعة بشأنها.

ورغم أي مآخذ أدبية على هذه الرواية، فهي تفيد في التعريف بعقيدة غريبة، ولكنها تمثل جزءاً من «الموزاييك» الثقافي العربي الذي يمكن أن يكون تنوعه أحد عوامل نهضة يظل الأمل فيها قائماً بعد أن تتجاوز المنطقة مرحلتها الدامية الراهنة.